

الملتقى الدولي الأول حول الأدب الإصلاحي: 17/16

أبريل 2013

رئيس الملتقى : د. أحمد زغوان

إشكالية الملتقى : الأدب الإصلاحي: (الأفكار، والأشياء)

يقال " الأدب والحياة توأمان " لا ينفصلان لأن طبيعة العلاقة بينهما وثيقة بل تكاد تكون عضوية، ذلك أن الأدب هو خير من يجلي نمط تلك العلاقة ويتبرمج معها عاكسا أحوال المجتمع : عتمته وإشراقه، قوته وضعفه، انتصاره وانكساره، فالحياة مادته، وهو روحها، فإذا كانت الحياة متحركة حية خلقة، أورثت الأدب سماتها، وطبعته بميسمها، وإذا كانت تلك الحياة مترجمة منحسرة أصابت الأدب في مقتل، ورمته بالوهن والضعف.

وبرهان ذلك أننا نرى الأدب في عهود الانحطاط يمسي مجرد مهارات لفظية، وزخارف مصنوعة جافة لا روح فيها، ومواضيع نمطية مكرورة، فلا فكر، ولا عاطفة، ولا خيال...

أما في عهود النهوض والازدهار فيغدو الأدب طاقة حية متجددة، وروحا يقظة تسري في المجتمع سريان النور في الظلمة، ويثمر الأدب فاعلية في رسالته، وغناء في مواضيعه، والتزاما في رجاله بالقضايا الإنسانية، وحقائقها الكبرى.

والأديب في تعاطيه مع جمهوره ناقد إبداعي في جملة أحواله كاتبا أو قارئاً يجمع بين الإنفاع والإمتاع، بين الرسالية والفنية، وهو في هاته الموقعية أو تلك عليه أن يتبنى قضايا الجماهير، ويسعى للاستثمار في رأسمال الخير فيها بما يقدمه لها من مضامين تبني ولا تهدم، تعمّر ولا تدمّر، وإلا وجد (الأديب) نفسه كائنا طقيلبا منعزلا بين قوسين يقرأ لنفسه ويكتب لنفسه.

والأديب كائن ملكي موهوب، متسلح بالإبداع والموهبة، وهو إن لم يسخر تلك الموهبة في البناء والإصلاح سخرها في الهدم والعدم. ثم إن علاقته بأشياء الحياة وإنسانها لا تقوم على حرفنة صورها، وكربنة موادها، وإنما يعيد غربلة تلك الحياة، وإعادة صياغتها صياغة نقدية من خلال روح المبدع، وعقل العبقر.

وقد يلاحظ الباحث الأدبي أن لفظة (الأدب) ذات مدلول أخلاقي في أصل منبتها انقذ عن معاني : التأديب، والتربية والتعليم....، وهي مفردات يمكن إجمالها فيما عرف فيما بعد بالأدب الإصلاحي، وهذا الاتجاه الأدبي نؤرخ به لنهضتنا الأدبية والعلمية والفكرية فكلها خرجت من تحت عباءة الإصلاح على امتداد جغرافية العالم العربي، وحتى دول الهيمنة الكبرى اليوم تتخفى تحت عناوين إصلاحية ذات بعد إنساني، وإن أبطنت خلاف الظاهر مثل : الحرية، الديمقراطية، العدالة، المساواة، والأخوة، ولن يسعها تسويق نفسها للأغيار إلا تحت هاته الياقطات والشعارات.

• محاور الملتقى:

المحور الأول: الفكر الإصلاحي الأصول والأبعاد

- م1: الفضاء الثقافي للفكر الإصلاحي
 - م2: تجليات الفكر الإصلاحي
 - م3: عناصر الهوية الوطنية في الفكر الإصلاحي
- المحور: (النص الإبداعي : شعرا ونثرا)
- م1: خطاب النص الشعري ومواءمته للفكر الإصلاحي
 - م2: خطاب النص النثري وتجليات الذات في الفكر الإصلاحي
 - م3: الحضور الإبداعي في الفكر الإصلاحي

المحور الثالث : الأدب الإصلاحي والنقد الأدبي

- سمات النص الإصلاحي
المساءلة النقدية للنص الإصلاحي
جمالية النص الإصلاحي ومستوياته الأدبية
نظمت كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة سعيدة

الملتقى الوطني السابع للنقد الأدبي في الجزائر

أيام: 23-24 أفريل 2013

موضوع الملتقى: النقد الروائي – المنجز والمسار

رئيس الملتقى: د. عباس محمد

إشكالية الملتقى :

من المسلمات المعلومة، أن ليس النقد الروائي عريق النشأة، في ثقافتنا، على غرار نقد الشعر، الذي له امتدادات معروفة، هي نفسها امتدادات موضوعه، نعني وضعية الاستقرار الأجناسي التي انتهت إليها الشعرية العربية في عصر ما قبل الإسلام .

وعليه، صار الحديث عند المهتمين – مؤرخين وباحثين ونقادا – عن نقد عربي قديم، حديثا يجد مسوغه في التحقق الفعلي لهذا النقد، متنا وتراكما وقضايا وطرائف، وهو نقد اشتغل في الأساس على نصوص شعرية، هي نتاج العصور الأدبية المتتالية .

أما عندما يتعلق الأمر بالنقد الروائي، فإن المهتم لا يجد له أثرا قبل عصر النهضة الأدبية الحديثة، أي لا يجد له تحققا وحضورا، وذلك لانعدام تحقق وحضور الجنس الأدبي الذي يرتبط به، ويشكل موضوعه، وهو جنس الرواية .

ومن هنا، فإن أي حديث عن نشأة النقد الروائي في ثقافتنا الحديثة، إنما هو – في حقيقته – حديث عن نشأة هذا الجنس الأدبي : الرواية .

وفي الواقع، فإن المعايير لحديث النشأة في الكتابات التي تصدت لهذه المسألة، لا يجده يخرج عن ثلاثة مواقف متباينة :

- موقف أول يقول بأصولية هذا الجنس وامتداده في تراثنا العربي .
- وموقف ثان يقول باستنباته من طريق تفسيره من ثقافته الآخر (= الغرب) .

• وموقف ثالث يقف بين الموقفين ساعيا إلى التوفيق .

وبعيدا عن التعارضات والتوافقات، فإن الجنس الروائي، وبغض النظر عن مهارات النص الرائد، خلف ذاته، وحقق حضوره، وأنجز

تراكمه، وطور أساليبه، متجاوبا مع متطلبات مراحل المؤطره، وممثلا لرهاناتها الفنية والجمالية .

وكان على النقد المصاحب - والحال كذلك -، أن يخلق - هو الآخر - ذاته، ويحقق حضوره، وينجز تراكمه، ويطور أساليبه، متجاوبا مع متطلبات مراحل المؤطره، وممثلا لخياراتها الرؤيوية والمنهجية .

وبناء عليه، فإن الشاغل الذي يهجز به هذا الملتقى العلمي، ينطلق من اعتراف صريح، مفاده أن الاهتمام النقدي المتزايد بالأجناس الأدبية كافة، وترسخ الفن الروائي وتكاثر نصوصه ومنتجاته، أسهم في بلورة تدرجات النقد الروائي وتداوله، وأدى ذلك إلى تشكل رؤى نقدية، تدرس هذا الفن، في ضوء ما يوطرها من خلفيات فكرية، وما ينتظمها من مبادئ نقدية، بشكل أكثر تنظيما وأقرب إلى الوضوح .

والمرام، هو إثارة إشكالية المنهج في النقد، ومن ضمنه النقد الروائي في الجزائر، من خلال تحولاته وتأسيس المقاربات المائزة فيه، وحصر ملامح المرجعية الفلسفية والمنطلقات النظرية التي أطرت شغله وقضاياه .

وفي قلب هذا، إثارة مسألة الخلل المتحقق بين مسار التطور الحاصل في الرؤية المنهجية الأكثر تقدما، من التطور الحاصل في الممارسة. بمعنى لم يجد الباحث المهتم أن التطورات المنهجية في متون هذه الخيارات النقدية، أكثر طموحا ونضجا بالقياس إلى تحققها عند التطبيق .

وهذا كله يقودنا إلى اقتراح المحاور التالية مع أفضلية التركيز على تجربة النقد الروائي في الجزائر :

- 1- النقد الروائي النشأة والمسار .
- 2- المنجز والخيارات المنهجية .

قراءة في كتاب ...
تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق
خلال 1700-1600م
للباحث إبراهيم ربايعه عرض وتعليق: د. إدريس جرادات

مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي - سدير / الخليل
sanabelssc1@yahoo.com



صدر كتاب القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1700-1600م للدكتور إبراهيم حسني صادق ربايعه عن مكتبة كل شيء، بحجم 504 صفحات من القطع المتوسط، وحمل الغلاف صور ملونة للمسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة وسور القدس. أشار الباحث "ربايعه" في مقدمة الكتاب: "أن لمدينة القدس العثمانية خصوصية واضحة عند الباحثين كونه استمر حكم العثمانيين أربعة قرون متواصلة واتخذوها مقرا إداريا للمناطق التابعة لها والقريبة منها"، وتعد المعالجات ضعيفة لهذه الحقبة التاريخية دافعا للبحث فيه، واعتمد الباحث على سجلات محكمة القدس الشرعية التي تكشف عن جغرافية تراثية عربية إسلامية متكاملة، وكون السجلات مصدر يؤرخ للأوضاع المعيشية داخل المدينة.

تعد سجلات محكمة القدس من أقدم السجلات في بلاد الشام، ويرجع تاريخ أول سجل محفوظ فيها إلى 14 شوال 936هـ/ 11 حزيران

1530م أي بعد 14 سنة من الوجود العثماني في البلاد العربية-
صفحة 13، واعتمد الباحث الأسلوب التحليلي للمصادر الأولية للبحث.

كُتبت السجلات بلغة أقرب إلى العامية، وتقسيمها من الناحية الإدارية للتعرف على النظام الإداري، والناحية الاجتماعية، وقضايا السكان، وتوزيعهم، وطوائفهم، والناحية الدينية-المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة-والزوايا، والمقامات، والأربطة، والخانقاة، والناحية الاقتصادية-النظام المالي والمصرفي-، والناحية العلمية-المؤسسات العلمية في القدس، ونظام عملها وأسماء مدرسيها.صفحة 12-15.

أشار الباحث في التمهيد إلى جغرافية القدس الشريف من حيث الموقع، والحدود والتضاريس من أودية، وسهول، ومناخ، ونظام البرك المائية، وقناة السبيل، وسور المدينة-صفحة 31، والسبعة أبواب التي تتخلله، والخطوط، والشوارع، والمحلات، ونشأة المدينة، وتطورها، والكوارث البيئية التي تتمثل بالآفات الزراعية "وفي سنة 1007هـ/1699م استدان ناظر وقف المسجد الأقصى زيتا لإنارة الحرم من حاكم غزة لعدم وجود الزيت اللازم بسبب الجراد والقحط-
صفحة 51.

شمل الفصل الأول إدارة المدينة وحكام العُرف-الباشا:رأس السلطة الإدارية في اللواء، والممثل العام للوالي في دمشق، وعُرفَ بألقاب منها أمير لواء، محافظ، صاحب الدولة،حاكم العرف، حاكم السياسة، السنجق،-صفحة 43.مقره الديوان-السرايا- يتولى إشاعة الأمن والأمان، وقد يكلف بمهام أمنية، وعسكرية خارج حدود اللواء، لمحاربة الدول المعادية للسلطنة، ويشكل فرق الملاقاة لاستقبال الحجاج، وسحب سلاح البدو، ومنع تصنيع الأقواس الكبيرة، والسهام المسطحة، والخناجر العققة، ودفع مبلغ الصرة لشيوخ القبائل مقابل حماية الحجيج -صفحة 61. ومن مهامه أيضا مراقبة الطوائف الحرفية، ومراقبة شيوخ القرى، والعربان، ويدفع عشر مخصصاته لخزينة الدولة-صفحة 70.

حصلت فتنة في الخليل سنة 1067هـ/1657م بين الأكراد، وبني دار، وبني داود من جهة أخرى، نتج عنها قتل عدد من الطرفين، ودمرت المنازل، والمزروعات، وهجر الكثير من بيوتهم، وديارهم، وانتقلت الفتنة إلى القدس الشريف ما بين المجاورين، والأكراد-صفحة 81-

وكانت القدس العاصمة الدينية والاقتصادية والإدارية لأقاليم غزة، ونابلس، وعجلون، وكان يساعد الباشا الترجمان في نقل الأخبار، والأحداث، وكاتب الديوان، ووكيل خرج متابع مصاريف ديوان الأمير، والخربندار-مسئول الإسطبل- والمتسلم لمهام الأمير قبل قدومه إلى القدس، والجاويش باشي المكلف بإذاعة أخبار أمير السلطان، والصوباشي: إدارة الأمن، والعسس-مكلفة بتوفير الحماية والمراقبة ليلاً، والإدارة المحلية من أعيان، وشيخ المحلة ينفذ ما يطلب منه، وعسكرة القلاع من انكشارية، والمستحفظان، والتفكجية-مسلحة بالبنادق-والإدارة الدينية من قاض، ونواب القاضي من المذاهب الأربعة، والقسام-متابعة الموارد-، وشهود الحال، والكاتب، والإفتاء، ونقيب الأشراف، وشيخ الحرم، وناظر الوقف والمتولي، والجابي.

الفصل الثاني خصصه الباحث للحياة الاجتماعية للمسلمين، والجالية المغربية، والهنود وأهل الريف، والبدو، والنصارى، واليهود، وعن المرأة، وأدوات الزينة، والأسرة، وعن المنزل، والعناصر المعمارية له، وأعياد المسلمين، والعلاقات الاجتماعية في الأماكن العامة والبيمارستان الصحي، والحمامات، والنظام المعيشي، والأسري، والزواج، والطلاق-صفحة 242-.

بالنسبة للفصل الثالث يدور حول الحياة الدينية، والعلمية، ودور الوقف الخيري والاستدانة، والتأجير طويل المدى، والاستبدال، ووقف النصارى، ووقف اليهود، وعمارة الحرم القدسي-مسجد وقبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك-وطلب محمد آغا ناظر الصخرة المشرفة الاستدانة من أجل تعمير بعض الأماكن داخل الحرم ومنها منارة السلسلة، والغوانمة، وإجراء بعض الترميمات على المسجد الأقصى-صفحة 256-، وعمارة القباب، والمآذن، والمنابر، والبوائك وعددها ثمان لإعطاء هالة دينية للمكان، والهيئة العلمية في الحرم القدسي، وقراءة الأجزاء الشريفة والرابعة والقراءة القرآنية السبع-السبعة- وقراءة الحديث، والتدريس، والمدارس السلامية، والصلاحية، والعثمانية، والقادرية، والفخرية، والقشتمرية، والمالكية، والمأمونية، والماوردية، والمزهرية والمنكجية، والموصلية، وعن المكتبات، والمراكز العلمية، وعلماء بيت المقدس، والتصوف والزوايا،

والأربطة، والخانقاه، والكنائس، وأديرة الروم، والكرخ، والأرمن،
والسرب والأحباش، والقبط، والإفرنج، والمقابر.

كما استعرض الباحث في الفصل الرابع الحياة الاقتصادية من
ملكية الأراضي، والثروة النباتية، والحيوانية، والصناعة، والطوائف
الحرفية-الحلوانية، والخضرية، والطحانيين واللحامين، والقهوجية-
وصناعات النسيج، والمعدنية-الصباغ، والنحاسين، والحدادين وطائفة
الترابين، والتراسين-حمالة الحنطة، والغلال، والحفارين، والمزينين،
والدالين والدلالين، والسقائين، والقزازين، وطائفة التجار، والصناع-
السوق، والعطارين، وطائفة الخدمات الطبية، والتجارة-المحتسب،
والبازار باشي-شيخ السوق-والكيال باشا، وأمين الخاص السلطاني-
محصل الأموال للدولة-، والأسواق والخانات، والمواسم التجارية
والضرائب، والنقود الذهبية-الشاهي السلطاني، والشريفي، والنقود
الفضية، والنقود الأجنبية، وأدوات القياس، والأوزان، والمكاييل.

في ضوء العرض السريع لمادة الكتاب يمكن الإشارة إلى
الملاحظات الآتية:

- 1- ربط الموضوع على شكل أسئلة دراسة وحاول الإجابة
عليها بأسلوب ومنهج علمي.
- 2- الرجوع إلى 264 وثيقة من سجلات المحكمة الشرعية في
القدس ومنها وثائق الحرم القدسي الشريف - دفاتر-، ومخطوطات
مصورة بحوزة الباحث وعددها 3، ومصادر مطبوعة وعددها 35،
ورسائل جامعية 5 عربية، وواحدة انجليزية، وقائمة المراجع بالعربية
76 مرجعا، وقائمة المراجع بالانجليزية 11 مرجعا، والمراجع
المتجمة 3، والكتب والموسوعات 3، و17 مقالة، و3 مواقع
الالكترونية، وهذا يدل على سعة اطلاع الباحث.
- 3- اعتماد أسلوب التوثيق العلمي في الهوامش وكتابة قائمة
المراجع والملاحق حيث أورد قائمة بالملاحق، وعددها سبعة، منها
ملحق بأسماء باشوات سنجق القدس الشريف في القرن 11هـ/17م
وعدهم 55 وملحق جدول قضاة القدس في القرن 11 هجري/17
ميلادي، ونوابهم كما جاء في سجلات محكمة القدس الشرعية
وعدهم 111، وثيقة تشير بدء البناء بسور القدس في 19 شوال

1024هـ، ووثيقة الانتهاء من بناء سور مدينة القدس 1026هـ-1617م، والمرسوم السلطاني حول الأوضاع العامة سجل 155 صفحة 364، ونص وثيقة الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للإفرنج سنة 1084 هـ/1673م، والحجة الشرعية التي يظهر فيها بعض الأوقاف في لواء القدس ومناطق أخرى من الشام-أوقاف سيدنا إبراهيم عليه السلام 19 تموز 1644م، وضم أيضا ثلاث خرائط ن خريطة لمدارس وخريطة الزوايا وخريطة دار الحديث والمكاتب.

4- أورد الباحث فهرسا ل 350 مكان وموقع بحجم 35 صفحة من صفحات الكتاب .

5- وضع الباحث خلاصة في نهاية كل فصل من فصول الكتاب.

6- أضافت الدراسة رصيذا علميا في تاريخ القدس خلال الحقبة العثمانية.

7- كما أوصى الباحث بضرورة الاهتمام بالوثائق والسجلات العثمانية والتي هي بحاجة إلى مزيد من العناية والبحث لتجديد الجهود الرامية إلى دعم القدس.

8- الكتاب هو أطروحة دكتوراه قدمها الباحث إلى جامعة النيلين في السودان مما أعطاه القيمة والأهمية العلمية.

وكلمة حق يقال أن الباحث أضاء قنديلا في المورث الثقافي - التاريخي- الفلسطيني وشق طريقا في مجال دراسة الوثائق، والسجلات، وفتح المجال للباحثين والدارسين والفولكلوريين والمهتمين وطلبة العلم والجامعات لإجراء دراسات علمية متخصصة، وتحليلية، كما أشعل نبراسا بإصداره هذا الكتاب باستخدام المنهج التحليلي.

يشكر الباحث على جهده وهو يبحث وينقب ويصفي ويكتب ويوثق ويراجع ويتحقق من الوثائق لاطلاع الناشئة والأجيال القادمة بدافع وطني وقومي نحو بلده وشعبه ووطنه، ونتطلع إلى درة نفيسة أخرى حول سجلات محكمة القدس العثمانية.

